السِّمْسَار

عَـــــزَّت عَلَى هَيْمَـــــانَ يَجْـــرِي خَلْفَهَـــــا
يَحْـــــدُوهُ شَـــــوْقٌ عَـــــارِمُ التيَّـــــارِ
تَبْـــــدُو لَـــــهُ كَـــــالنَّجْمِ فِـي عَلْيَـــــائِهِ
مُتَـــــرَفِّعـــــاً وَسَنَـــــاهُ فِي الأغْـــــوَارِ
قَصُـــــرَتْ يَـــــدَاهُ فَلَمْ يَنلْهَـــــا وَهِي فِـي
دُنْيَـــــاهُ مِنْـــــهُ عَـــــلَى مَـــــدَى أمْتَـــــارِ!

* ● *

هِيَ حَـــــاجَـــــةٌ تَهْفُـــو لَهَـــا نَفْسِي وَقَـــدْ
أفْنَيْـتُ فِيهَـــــا غَـــــالِـيَ الأعْمَـــــارِ
زَجَّـتْ بِهَـــا الأقْـــدَارُ فِـي سِجْنٍ بِـــلاَ
بَـــــابٍ وَلاَ قُفْـــلٍ وَلاَ أسْـــــوَارِ
نَسَجَت عَلَيْهَـــا العَنْكَبُـــوتُ خُيُـــوطَهَـــا
وَرَمَـــوا بِهَـــا فِـي سَلَّـــةِ الإقْبَـــارِ
قَبّلْتُ أيْـــدِي مَـنْ تَـــولَّـــوا حَـــاجَتِي
وَغَسَلْـتُ مَكْتَبَهُـم بِـــدَمْعِي الجَـــارِي
وَمَضَـى الـــزَّمَـــانُ فَهَلْهَلَـت أوْرَاقَهَـــا
يَـــدُهُ وَأضْحَـتْ طُعْمَـــةً لِلْفَـــارِ !
نَـــامَتْ كَأهْـلِ الكَهْفِ نَـــوْمـــاً حَـــالِمـــاً

وَتَعَفَّنَتْ فِي الدُّرْجِ وَالأوْكَارِ
لَمْ يَقْرَأُوا مِنْ حَاجَتِي أَلِفاً وَلَا
وَاواً وَلَا سَطْراً مِن الأسْطَارِ !
وَطَفِقْتُ أَقْتَحِمُ المَكَاتِبَ هَائِماً
وَأُخَاطِبُ المَوْتَى مِنَ النُّظَّارِ
وَيَئِسْتُ مِنْهَا حِينَ قَالُوا : إنَّهَا
وَصَلَتْ لأيْدِي خَازِنَاتِ النَّارِ !
اللاّهِيَاتِ المُلْهِيَّاتِ بِحُسْنِهَا
وَالعَابِثَاتِ بِكُلِ مَنْ فِي الدَّارِ !

* ● *

تَرْجُوا الفِدَاءَ أسِيرَتِي وَفِدَاؤُهَا
وَاضِيعَتِي ! سِرٌّ مِنَ الأسْرَارِ
وَوَجَدْتُ مِفْتَاحِي الذِي ضَيّعْتُهُ
زَمَناً، غَفَلْتُ بِهِ عَنِ السَّمْسَارِ !
نَادَيْتُهُ فَوَجَدْتُ أطْوعَ سَامِعٍ
وَأمَرْتُهُ فَمَضىٰ بِلاَ أعْذَار !
وَسَعَىٰ فَجَاءَ الخَيْر فِي خطَوَاتِهِ
يَسْعَى فَبُورِكَ مِن شَفِيعٍ سَارِي
كَشَفَ الهُمُومَ وَفَكَّ مُعْضِلَتِي التِي

ظَلَّت سَجينَـــــةَ عَـــابِـــدِي الـــدِّينَـــارِ !
لَـــوْلاَهُ مَـــاتَت حَـــاجَتِي فِي مَهْـــدِهَـــا
وَتَحَـــــوَّلَتْ خَبَـــــراً مِـنَ الأخْبَـــــارِ !
لَـــوْلاَهُ مَـــاقُضِيَت لِسَـــاعٍ حَـــاجَـــةٌ
لاَبُـــدّ فِـي الحَـــاجَـــاتِ مِـنْ سَمْسَـــارِ !